حكاية للاطفال

اخيرًا بين الزيتون

بقلم مي اسماعيل صبيح

اساب شعاع الشمس من وراء الاكمه حيث كان هناك كوخ العم ابو نعمان. احس ابو نعمان دفء الشعاع فعام مهرولا منادبا اولاده وزوجته.

— بالله، الشمس طارت في منتصف السماء مالكم بعاسين.

هرولت ام نعمان خارج الكوخ ووضعت العدة على الحمار والعلف للدجاجات وبعد انتهائها من عملها هذا دلفت داخل الكوخ وجدت ابنتها جليلة قد حضرت طعام الافطار وطعام الرحلة التي تبدأ بعد قليل.

ركب ابو نعمان حماره ووضع ابنه الصغير امامه وسارت زوجته وابنته جليلة من ورائه، وسار الجميع نحو كرم الزيتون ومع مسيرتهما سارت الامال ترافق السائرين الاب والام يتمنيان ان يجمعا اكبر قسط ممكن من حب الزيتون.. اما جليلة فقد كانت تحلم بشيء آخر.. لقد كانت تتمنى ان تصل الكرم بسرعة لترى "فارس" حيث ان كرمهم قريب من كرمهم، ولهذا كانت تحس برغبة جارفة نحو العمل وهي ترى فارس يسلق السلم ويقطف حبات الزيتون بمهارة وقوة وصدى اغانيه الشعبية يتردد في احواء الكروم المترامية الاطراف

اما اخوها الصغير فكان يعد الحطى ليبدأ بصيد العصافير واخيرا وصلت القافلة المكونة من ابي نعمان وعائلته.. وبدأ كل منهم عمله على تغريد الطيور الجميلة واثناء انهماكهما في العمل وعلى غير عادتهم جاءت سيارة مسرعة من اقصى السهل المشرف على كرم الزيتون.. وبعد دقائق توقفت السيارة وبقي الاشخاص بداخلها ومن ثم خرجوا. وفي هذه اللحظة كان الاولاد قد وصلوا الى السيارة حين ابصروها من بعيد

قال الاولاد لبعضهم.

— انهم ليسوا عربا انهم غرباء يرطنون بكلام غير مفهوم ولكن احد العرب قال بلهجة ركيكة:

— لمس الارض يا اولاد؟؟

فتصايحوا مرة واحدة.. لكنه لم يفهم واعاد السؤال عليهم واخيرا عرف انها ارض مشاع (مشركة) والتفت فجاة الى واحد من الاولاد يضحك ويقول متعجب.

— يا الله ما اطول لحيته

سار الاشخاص ومعهم لفيف من الاخشاب الرفيعة والاوراق المعروكة وسار من ورائهم الاولاد وكانهم في زفة عرس

وحين وصولهم الى ابي نعمان بادره الذي يفهم العربية قائلا.

— صباح الخير يا عم

فرد عليه باحسن منها واستمر في عمله وتخيل في ذهنه اشياء كثيرة جدا لا بد انهم يريدون شراء زيتون لا اظن ذلك اكيد مرشدين زراعة واستقر على هذا الراي وهو يخاطب نفسه.

وفي هذه الاثناء كان الرجال الاربعة قد بداوا بمسح الارض فالتفت ابو نعمان عليهم فجاة قائلا

— ماذا تريدون ان تعملوا هنا ومن انتم؟؟

فاجابه احدهم (وقد اخرج من جيبه ورقة):

— تفضل يا حاج هذه الارض مصادرة وانت مخير اما ان تبيع واما ان تخرج حالا ونصيحة اخوية لك ولكل من له ارض هنا ان يكسب ثمنها ويخرج.

وهنا ثارت ثائرة ابي نعمان بعد التوسل والرجاء المقطوع من العشم فاخذ يتهدد ويتوعد لن ابيعها ولن تاخذوها.. فراحوا يهزاون منه فاخذه الحماس وحمل فاسا واتجه صوبهم والغضب في عينيه

اسبق عام الطفل العالمي ولكن مضمونه الاساسي لا يزال مستمرا وهو منح اطفل العالم السعادة والهناء والسلام، كي تعلو الابتسامة وجوههم دائما

من بستان الطفولة

جورج حنا يوسف زيادة من الاطفال المتميزين في بلدته. ولعل الجو الثقافي الغزير الذي يحيا وسطه، ساعده كثيرا على تنمية هوايةالمطالعة لديه حتى اصبحت عادة شبه يومية عنده.

يتلقى جورج علومه في مدرسة للاثنين الاهلية — بير زيت ويتردد على جامعة بير زيت كثيرا.. يلتقي مع بعض طلبتها الذين يشده واياهم علاقة صداقة.. ويتجاذب واياهم اطراف الحديث في مختلف الامور. يتحدث بطلاقة وبراءة وينشد الاناشيد العمالية والوطنية.. احببت ان اتعرف اليه عن قرب فسالته بعض الاسئلة ليجيب:

— اخوتي في البيت دائما يطالعون الكتب والمجلات. شدتني هذه الكتب فحاولت التعرف عليها عن قرب بعد تشجيعهم لي... فكان ان قرات معظم كتب الاطفال والقصص المترجمة التي صدرت اخيرا لمحمد شحادة واعجبتني منها

ميدالية الشجاعة والطفل مينكا اللتان تتحدثان عن بطولة الاطفال

الروس. وبدء فيره بدات بمطالعة الاشعار فتحسس شغفي على ذلك حتى صرت أساقش معها حول الشعر باستمرار. احفظ الان مقاطع من شعر درويش ومطر.

— المدرسة لم تتحمس

— البرامج التلفزيونية الموجهة للاطفال.. لاتعبرت من واقعهم وهي فقط موجهة لملء الفراغ.

— لي اصدقاء في جامعة بير زيت وخارجها. واشترك مع الطلبة في العمل التعاوني.

— بالنسبة للمدرسة: ادرس في الصف الخامس الابتدائي ووضعي الاكاديمي جيد. فمعدلي العام ٨٤ بالمئة واكثر المواد قربا الى الرياضيات.

— اخيرا... آخر ما قراته هو كتاب: تجربةالثورة في اليمن الديمقراطية.

قصة

الدجاجة العجيبة

في قديم الزمان، كانت الدجاجة العجيبة توفر القرش زائد القرش حتى جمعت منها مئة — ولما كان الملك بحاجة دائمة الى المال فقد اقترض هذا المبلغ منها لترده اليها بعد قليل من الزمن. وكانت الدجاجة هذه فخورة لانها اقرضت ملك هذا المبلغ.

وفي يوم من الايام، احتاجت الدجاجة العجيبة المبلغ فطلبته من الملك تارة ومن وزرائه تارة اخرى فلم يرد عليها احد فقررت — بعد تعب وجهد — الذهاب بنفسها الى ذلك الملك.

وفيما هي في الطريق الى القصر التقيت بالثعلب فقال لها.

— الى اين انت ذاهبة ايتها الدجاجة العجيبة /

—الى الملك حتى استرد دينى.

— خذيني معك. اريد رؤية هذا الملك.

—ادخل الى بلعومي وساحملك معي....

فدخل الثعلب الى بلعوم الدجاجة العجيبة ومشت هي الى القصر متعبة.. فصادفت دئبا فقال لها:

—الى ان انت ذاهبة ايتها الدجاجة العجيبة؟

— الى الملك حتى استرد دينا لي عليه...

—خذيني معك. اريد رؤية الملك.

— تعال وادخل في بلعومي واجلس هناك مع الثعلب...

فدخل الدئب بلعوم الدجاجة العجيبة واكملت هي طريقها الى القصر تقيلة الخطى هذه المرة، ومن شدة تعبها جلست قرب ساقية لتشرب وترتاح فسالتها هذه:

— الى اين انت ذاهبة ايتها الدجاجة العجيبة؟

—الى الملك حتى استرد دينى

—خذيني معك وانا لم أر الملك في حياتي

— تعالي وادخلي بلعومي مع الثعلب والدئب ولكن سيكون حملي ثقيلا جدا هذه المرة....لا باس. القصر صار قريبا.

دقت الدجاجة العجيبة الباب ففتح لها الحاجب ولما علم ما تريد قال لها.

—اذهبي من هنا فالملك لا يحب ان يزعجه احد.

ولما سمع الملك بالخبر سخر من الدجاجة وقال للحاجب: "افتح لها الباب ثم احبسها في قن الدجاجات الاخرى.."

وادخلت الدجاجة القن فاستقبلها الديك باردراء... اما بقية الدجاجات فاخذت تنقرها نقرا موجعا مما جعلها تصرخ مستغيثة:

ايها الثعلب اسرع الى هذه الدجاجات فانها تكاد تقتلني...

فاسرع الثعلب بالخروج من بلعوم الدجاجة وقضى على اعدائها واحدا واحدا... ولما عاد الحاجب ليتفقد القن لم يجد فيه سوى الريش المتناثر في الزوايا...

فاسرع الى الملك واخبره عما حدث فغضب هذا وامر بالقاء الدجاجة العجيبة في الحظيرة.

وما ان دخلت المسكينة الحظيرة حتى احست بالاختناق من ضيق المكان وازعاج الخراف والماعز لها، حتى انها كادت تموت دهسا بين اقدام هذه الحيوانات فصرخت باعلى صوتها: اخرج ايها الذئب وخلصني من هذه الزحمة لانه سيقضى علي في لحظات معدودة...

خرج الذئب عند سماعه صوت الدجاجة ثم أخذ يلتهم الخراف الواحد تلو الاخر والبقية الباقية ولت هاربة خارج الحظيرة مما لفت نظر الحارس فركض الى الملك يخبره عما جرى فقال له الملك / اضرموا النار وضعوا الدجاجة في وسطها جزاء لها على عنادها ومخالفتها

وراح الخدم يشعلون النار والدجاجة ترتعد خوفا من المصير الحزين. وفجاة تذكرت الساقية فنادتها بصوت يرتجف: " ايتها الساقية اخرجي بسرعة واطفئي هذه النار التي ستشوي لحمي وعظامي دون رحمة ولا شفقة "...

فخرجت الساقية لدى سماعها صوت الدجاجة ثم تركت لمجراها العنان فتدفقت المياه آخذة في طريقها النار ومغرقة الملك وكل الحاشية معه.
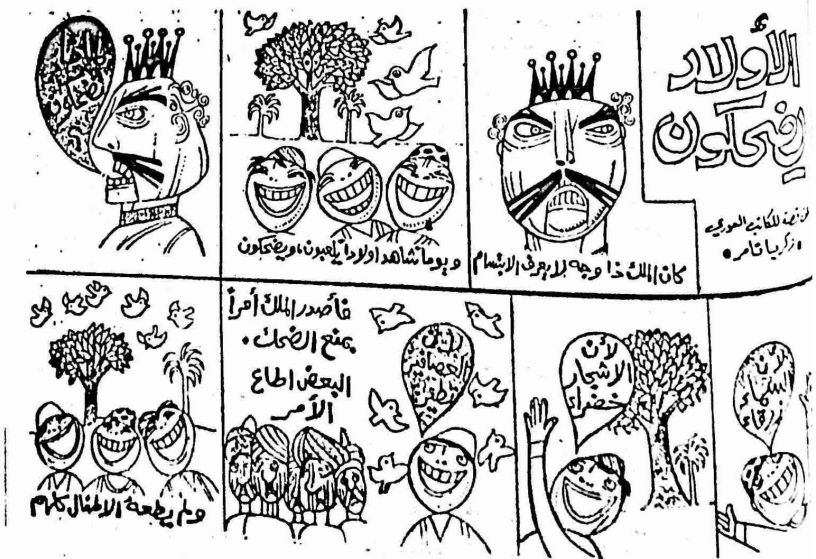
عند ذلك اسرعت الدجاجة للتفتيش عن مالها فلم تجد له اثرا لان الملك صرف كل شيء في الخزينة. فغالب في نفسها تاخذ اذن بدلا عن دراهمي هذا القصر ثم لبست التاج وجلست مع اصدقائها الثعلب والدئب والساقية تسامر وتقضي الليالي الحلوة والايام السعيدة... وقد سر الجميع لانها ملكة قادرة على التدبير ومدبرة حسنة لشؤون المملكة.